حكم الموظف وحقيقة شُغل الوظائف في بلاد الكفر

جواب لأبي نوح المقدسي أحمد توبة
عن بعض اعتراضات لمن يكفّرون بمطلق
الوظائف في الدول الكافرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الذي أحلَّ الوظائفَ الحلال فجعلها طريقًا للرزق الطيب ومكسبًا للقوت الحلال، ونبّه على كراهة بعض الوظائف التي طرأت عليها محاذير شرعية لغير ذاتها لا تخص أصلها، وحرَّم الوظائفَ المحرَّمة لما فيها من محقٍ للبركة وسقوطٍ في المعصية، وحذَّر أشدَّ التحذير من الوظائفِ الكُفريّة التي تهدم أصل الدين وتُذهب التوحيد وتورّط صاحبها في مخاطر الهلاك العظيم !

نحمده سبحانه ونستعينه ونستغفره، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يبتلي عباده حين تُفتح أبوابُ الوظائف، فيُنظر: أيصبرون على الحلال؟ أم يركنون إلى الحرام؟ أم يبيعون أصل دينهم الذي هو التوحيد القائم على "الْكُفْر بِالطَّوَاغِيت وَبِكُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالْبَاطِل، وَالْبَرَاءَة مِنْ جَمِيعِ مُفْرَدَات الشِّرْك، وَالإِيمَان بِاللَّهِ وَحْدَهُ بِأَنَّهُ الرَّبُّ الْمَعْبُودُ بِالْحَقِّ الْمُتَفَرِّد الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا نِدَّ لَهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَأُلُوهِيَّتِه، وَ تَوَحِيده فِي جَمِيعِ مُفْرَدَات الْعِبَادَة، وَ المُعَادَاة عَلَى عِبَادَةِ الطَّوَاغِيت وَالْأَرْبَاب وَالْآلِهَة وَالأَنْدَاد وَالْأَضْدَاد بِبُغْضِ الْمُشْرِكِين سَوَاءٌ كَانُوا أَصْلِيِّينْ أَوْ مُرْتَدِّين وَتَكْفِيرِهِمْ عَيْنًا وَإِبْطانِ لَهُمْ الْكُرْه وَالْعَدَاوَة، وَالمُوَالاَة عَلَى الْإِيمَانِ بِاَللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ بِمَحَبَّةِ الْمُوَحِّدِين وَإِثْبَات لَهُمْ الأُخُوَّةِ الإِيمَانِيَّةِ " وهو الحد الأدنى من الإسلام، أيبيعونه بوظيفةٍ كُفريّة؟

يبتلي عباده بالوظائف : فمَن اختار الحلال نجا، ومَن رضي بالحرام هلك، ومَن قبل بالكُفر خسر الدنيا والآخرة.

ونشهد أن محمدًا عبدُ الله ورسولُه، علَّم الأمةَ أن كثرةَ المال ليست دليلَ رضًا، وأن سلامةَ الدين مقدَّمةٌ على سَعةِ الرزق، وحذَّر من زمنٍ يبيع فيه الناسُ دينَهم بعَرَضٍ من الدنيا، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ومن تمسّك بسنته في زمن الفتن إلى يوم الدين.

أما بعد:

هذا سؤال موجه من أحد رواد منتديات أهل التوحيد يقول فيه :

السؤال موجه لك يا أخي فتفضل وفنّد الأدلة الواردة في المسألة طالما أنك لا تكفر الموظف.[1]

﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ [الأنبياء ٢٥]

﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ [النحل ٣٦]

أقول : **ما تفيده الأيتان هو وجوب توحيد الله في العبادة و وجوب اجتناب عبادة الطاغوت**، قال أبو جعفر ابن جرير الطبري في تفسيره[2] وقوله ﴿ **والذين اجتنبوا الطاغوت** ﴾ [الزمر ١٧] أي **اجتنبوا عبادة كل ما عبد من دون الله من شيء**.

قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى**﴾ **قوله تعالى :** ﴿ **أَنْ يَعْبُدُوهَا** ﴾ نصب بدل من الطاغوت، والتقدير : **اجتنبوا عبادة الطاغوت** . قاله المفسرون .

قلت **فالأمر المتعلق بالطاغوت هو اجتناب عبادته لا غير**، وإلا جر القول **بمطلق الاجتناب** إلى عقائد فاسدة أضل من عقائد الخوارج المارقة **بل ولزم تكفير الأنبياء والرسل وكل من اقترب من طاغوت في بدنه بأي معاملة معه أيا كانت** .

---

1 نص كلام المخالف

2 (٢٠ / ١٨٣)

حُكم الموظف

١ - فرد من أفراد الحكومة والنظام ولو نظرنا لوجدنا أن الحكومة الطاغوتية عبارة عن رئيس دولة هو الطاغوت و رئيس وزراء و وزراء ومدراء وموظفين و هم القاعدة العريضة.[1]

قلت : **هذا الكلام كلام عقلي لا ضابط له في أي مصطلح من مصطلحاته**، فما هو ضابط مصطلح (حكومة - نظام) في الشرع **!**؟ إنما هذا كلام مساق تأثراً بالتقسيمات العرفية العصرية لا ضابط له من شرع أو دين .

يقول تعالى : ﴿ إن فرعون و هامان وجنودهما كانوا خاطئين ﴾ ونعلم أن الجندي ليس المحارب فقط بل المعاون والنصير أيضا ويظهر هذا واضح في قوله تعالى: ﴿ وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون ﴾ فكان الهدهد من جنود سليمان عليه السلام رغم أنه لم يمسك سلاح بل ما كان إلا بالمفهوم الحديث ساعي البريد .[2]

أقول : الآية الكريمة **حجة عليكم لو تدبرتم** فاسم الجنود لم يتناول كل شعب مصر **إنما تناول من جنّد نفسه مناصراً معيناً حامياً مؤازراً له على كفره وطغيانه بمال أو سنان أو سلاح**، **والجند هم ركن الطاغوت** إذا انتفَو **انتفى سلطانه وسقط حكمه بخلاف** الصناع والزراع والأطباء ونحوهم وهذا أمر محسوس فإن الدول والأنظمة لا تسقط إلا بسقوط جيوشها **لا بسقوط نقاباتها وموظفي الخدمات المدنية فيها** ولو قُدّر أن دولة ما افتقرت إلى أطباء ومزارعين وصناع ومهندسين وبنّائين

[1] نص كلام المخالف
[2] نص كلام المخالف

ويعيش الناس فيها فقراء معدمين بلا مشافي لهم ولا زراعة ولا فلاحة ولا أبنية مهندَسة ولا خدمات متطورة **لما كان ذلك لازما لسقوط حكمها وسلطانها**.

وكم نرى من دول فقيرة معدمة أو يسود فيها نظام الإقطاع تسيطر عليها القوة العسكرية و يبقى الملك والفرعون فيها بحكم قائم وسلطة نافذة.

أما قولكم أن الهدهد كان ساعي بريد فهو تقزيم لحقيقة وصفه ، فليس هو مجرد ساعي بريد **إنما هو جاسوس وعين لسليمان عليه السلام يأتيه بأخبار عدوّه وينبئه بما غاب عنه من أحوال الأقوام حوله** .. وهذا ظاهر جلي في كلام الهدهد ﴿ **فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ أَلا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** ﴾[النمل ٢٢ - ٢٦].

فحقيقة ما جرى منه استطلاع أمني ودعوى يؤازر فيه دعوة نبي الله سليمان وما نقله من بريد هو بريد مخصوص في موضوع مخصوص **بريد يدعو القوم المشركين للدخول في دين سليمان عليه السلام و ولايته وطاعته** وليس مجرد بريد بين أفراد في دولة سليمان عليه السلام مما هو من الأمور الفردية الشخصية بين الرعية ﴿ **اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ** ﴾[النمل ٢٨ - ٣١] **أليس هذا واضح في حقيقة البريد وفحواه ومضمونه**. أليس هو بريد **مؤازرة ومناصرة** على دين سليمان عليه السلام بما يمثل اليوم رسل الدول وسفراءها وممثليها والمتكلمين باسمها !! **أليس هو كعمل الاستخبارات العسكرية والسرايا والعيون !!**

لا أحد يخالف في أن من كان عمله و وظيفته في دولة الطاغوت كعمل الهدد فيما وصفنا أنه جندي مؤازر ومناصر لدين الطاغوت وعين له ومستطلع للأخبار له **فهو جندي له ولا كرامة**. ولكن أين هذا من تعميم الأمر على كل عامل وموظف في دولة الطاغوت !!

إن القول بأن الموظف في الدولة أنه جندي وفرد في النظام كلام كما قلنا **لا ضابط له** ولو تنزلت معكم أن الموظف في دولة الطاغوت مشرك كافر **فما تقولون فيمن أعانه على وظيفته بل وأعان الطاغوت على أمر من أمور دولته وسياسة اقتصاده!!**

لا بد أن تقولوا **أن اعانة الطاغوت وجنوده ووزرائه كفر وشرك** .

فأقول لكم **ما حكم يوسف عليه السلام حينما كان في السجن فأتاه السائل ليعبّر له رؤيا الملك الكافر ففسّر الرؤيا له ولم يكتف بذلك بل ودلّه ودلّ وزراءه وشعبه على آلية للخروج من ضائقة اقتصادية كادت أن تهلك دولة الطاغوت!!**

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأحْلامِ بِعَالِمِينَ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِي يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلا قَلِيلا مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلا قَلِيلا مِمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف ٤٣ - ٥٠].

ليس لكم أن تعترضوا بأن الملك يمكن أنه أسلم وصار موحداً لله فتعبير الرؤيا والدلالة على الخروج من الأمر كله **كان قبل أن يلقاه وقبل ان يكلمه ويعرض عليه دين التوحيد** فلزمكم أما الرجوع عما أنتم عليه من تأصيل أو أنكم تلتزموا تأصيلكم وتكفروا يوسف عليه السلام وتكذبوا القران!

فإذا كان الموظفون عند الطاغوت **كفّاراً** لأنهم معينون وجنود للطاغوت مطلقا **فيوسف معين لجند الطاغوت!!** ومن أعان جند الطاغوت فيما صاروا به جندا له فهو جندي للطاغوت **بطريق أولى حسب عقولكم** .

٢ - معاون على تثبيت ملك الطاغوت قال تعالى : ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ فجميع أعوانه وجنده وناصريه سماهم الله تعالى بالأوتاد الذين يثبت المُلك بهم فلا يجعل الأمر يميل منه أو يخرج من تحت سيطرته كما جعل الله الأوتاد (الجبال) لتثبيت الأرض.[1]

قلت : **هذا الكلام حق فجند الطاغوت أوتاد له لأنهم هم المثبتون لحكمه المناصرون له الحامون عنه** ولذا جمعهم الله مع فرعون في وصف واحد ومن أعان على أمر سمّي ردءا ومعينا فيه. ولكن لا يصح أبدا تسمية أي موظف في دولة الكفر وديار الحرب التي يحكمه الكفار ردءا لهم وقد بينت في النقطة السابقة بطلان ذلك ولوازمه الباطلة .

فقولكم أن الموظف حكمه الكفر لأنه ردء للطاغوت معاون له **كلام باطل لأن الردء يتناول المناصر على الكفر والشرك مباشرة ولا يدخل فيه من أعان بالمآل والنتائج البعيدة وعلى قولكم يكون يوسف ردءا للملك ودولته لأنه حتما قد أعانهم على أمر أدى إلى ازدهار دولتهم ورخاء أمرهم وحكمهم ولولا تعبيره لهم وإعانته لهم على الخروج من هذه الضائقة لهلك الطاغوت ودولته بقحط وجدب يأكل أخضرهم ويابسهم!! أليس تقديم يوسف بمثابة تقديم مشروع اقتصادي للملك!! أليس هو إعانة لوزراءه وموظفي دولته لا سيما المسؤولون عن الناحية الاقتصادية !! لو كان يوسف عليه السلام حيّا الآن وقدّم لملك الأردن خطة للخروج من الضائقة الاقتصادية و بما لا يحل حراما أو يحرم حراما ... فما تقولون فيه!!**

إن قلتم لا شيء عليه خرجتم عن قولكم كله ونسفتم ما تتحكمون فيه بقياساتكم العقلية التي لم تنضبط بالأدلة الشرعية على الوجه والفهم الصحيح .

إن إعتباركم الموظف كافر مشرك **بعلة أنه ردء ومعين ومثبت للطاغوت يلزم منه اعتبار النبي صلى الله عليه وسلم معين لطواغيت يهود المدينة وطواغيت**

---

[1] نص كلام المخالف

الشام إذ تاجر معهم وبايعهم ولا شك أن البيع والشراء والتجارة مع أهل الحرب والكفار عموما إعانة لهم وتقوية لهم في دنياهم!!

ما الفرق بين الموظف ما فعله يوسف عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم أليست العلة في التكفير في هذه النقطة متحققة في كلا الأمرين!!

نسألكم طبيب حكومي عامل يعمل في وزارة الصحة أو موظف مزارع في وزارة الزراعة أو عامل بناء يعمل في وزراة البناء والأشغال العامة ... **ما هو التثبيت الذي ثبتوا به الحكم. وكيف صاروا أركاناً للحكم!! وما هو الركن في الشيء ؟ أليس ينتفي الشيء بانتفاء ركنه فهل تنتفي اسم الدولة وحكمها وسلطانها بانتفاء موظف في وزارة الزراعة!! أو موظف الزراعة بانتفاء الأطباء أو طبيب من الأطباء!** هل تعون ما تقولون هداني الله وإياكم.

- وكيف بالله عليكم من يثبت الملك للطاغوت يكفر به وكيف اجتنبه وهو من يثبت ملكه بل لم يحقق الاجتناب ولا الكفر بالطاغوت فكيف يكون مسلماً ؟[1]

أقول : هذا الكلام حق أريد به باطل كقول الخوارج لا حكم إلا لله ينزلونها غير منزلها وغير ما جاءت له، **فإن كل مسلم موحد يعلم علم اليقين أن من ثبّت الطاغوت وملكه لم يحقق أصل الدين بل هو مشرك كافر.**

ولكن أنّى لكم أن تِثبتوا أن الموظف معين على الكفر والشرك ومعين للطاغوت على الشرك!!

نعم قد يكون إعانة للطاغوت ولكن ليس على الشرك وليس على الكفر وشتان بين المسألتين ويبدو أنكم - هداني الله واياكم - لم تفرقوا بين الأمرين **فإن اعانة الطاغوت على الشرك والكفر اعانة مباشرة** لا شك وهي شرك وكفر يدخل في باب التولي له. **ولكن ليس كل من أعان الطاغوت أو وزراءه في أمر حياتّي أو دنيوي كمأكل أو مشرب أو ملبس أو تجارة أو في أي أمر مما لا يختص بحقيقة**

[1] نص كلام المخالف

الشرك والكفر يكون ممن يقال عنهم لم يجتنبوا الطاغوت ولم يكفروا به وإلا لكفرتم النبي صلى الله عليه وسلم ويوسف صلى الله عليه وسلم أيضا.

٣ - قبول التكليف من الطاغوت جملة وعلى الغيب قال تعالى : ﴿ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فان الله لا يحب الكافرين ﴾ فجعل الله تبارك وتعالى في هذه الآية التولي عن طاعته وطاعة رسوله كفراً ، وخروجاً عن دائرة الإسلام، فقبولك بطاعة الله إيمان به وقبولك بطاعة الطاغوت إيمان به.[1]

قلت : **وهذا الكلام حق ولا يكون موحدا من خالفه أو اعترض عليه فمن أقر للطاغوت أو لاي كافر أو حتى لأي بشر بحق الطاعة المطلقة ووعده بقبول والتزام كل ما يأمر به وينهى فهو مشرك بمجرد وعده له وإن لم يفعل شيئا مما وعد به، لأنه لا يطاع طاعة مطلقة غير مشروطة ولا مقيدة إلا الله تعالى وحده ورسله عليهم الصلاة والسلام فيما بلغوه عن ربهم.**

ولكن القول بأن كل موظف قبل التكليف جملة وعلى الغيب لا يتنزل على كل موظف ولا على كل بلد من بلاد اليوم فلا يجوز تعميمه وجعله مناطا عاما ملزمًا لكل من توظف في دولة من دول الكفر .

ومن كان يعيش في واقع بلد قد رأى أنه لا يمكن للمرء أن يكون موظفا في أي وظيفة إلا بأن يقر بحق الطاعة المطلقة لا يجوز أن يجعل ما علمه من واقعه منسحبا على كل الأرض فهذا تجنٍّ وتخرص ورجم بالغيب ولا يكون الحفاظ على الدين بانتهاك حرمة المؤمنين وإلزامهم بما لم يلتزموه ولا اقروه ولا رضوه.

وأنا أقيس على واقعي فقد توظفت، **" فما قيل لي نوظفك بشرط أن تقبل التكليف منا جملة وعلى الغيب "!!** ولا قيل لي **نوظفك بشرط أن تعطينا حق الطاعة المطلقة!!** فمن أين جئتم بهذه الإلزامات ! مع أني اكفّر الدولة من عشرين سنة وموسوم عندهم بالتكفيري وعلى رأس القائمة لديهم وفصلت من الإمامة قبل ١٥ سنة فهل تقولون مع هذا كله أنك أعطيت وقبلت باطأن يكون التكليف من الطاغوت جملة وعلى الغيب !! والله لو جائنا أبو بكر وعمر ما قلنا له نطيعك جملة وعلى

[1] نص كلام المخالف

الغيب فكيف نقول لطاغوت أو نوقع له على هذا !! فاتقوا الله في الموحدين ولا يكن لسان حالكم كفّر تسلم وكأن الشيطان سوف لكم أن تعميم التكفير فيه حفظ لجناب التوحيد !! ومن ظن هذا فقد تعدى حدود ما أنزل الله وانتهك حرمة ما حرمه الله تعالى واعلموا أن تكفير المسلم الموحد لله لا يكون **إلا بيقين** لا بإلزامات ولا مآلات بعيدة .

٤ - قبول التحاكم إلى شرع الطاغوت بكونه موظف يُحكم ويَتحاكم إلى الشؤون القانونية قال تعالى : ﴿ إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ إن الدين القيّم الذي يقبله الله ولا يقبل غيره هو إعطاء حق الحكم بين الناس لله وحده وردّ حكم غيره، وبدون ذلك فلا دين صحيح وات عمل يقبل. لأن حق الحكم والتشريع بين الناس لا يكون إلا لمن يملك صفات الألوهية فإذا أعطي هذا الحق لأي شخص ما فإنه قد أعطي أخص خصائص الألوهية وجعل إلهاً ولو لم يقل له "أنت إلهي" ، فإنه بمجرد إعطائه حق التشريع والحكم بين الناس الذي لا يكون إلا لله فقد أعطاه حق الألوهية وجعله إلهاً من دون الله . وليتق الله أقوام سموا جنبأ من شرائع الطاغوت " قوانين إدارية " ، وليعلموا أن قبول الحكم عن غير الله عز وجل، والإقرار بشرعية القوانين من دون الله عز وجل كفر بواح ، وشرك صراح فالمسألة مسألة اكتساب الشرعية ، أكان استمداداً من إرادة الله فيجب علينا قبوله والإذعان له، أم استمداداً من إرادة غيره ـ شعباً كان أو غيره ـ فيجب علينا أن نكفر به ، ولا نقر بشرعيته ، والقضية هي قضية الإحتكام في هذه الأمور ـ كقانون المرور مثلًا - أكان إلى كتاب الله و سنة نبيه عليه الصلاة والسلام، أم من إرادة الطاغوت ودستوره.[1]

قلت : وهذا الكلام حق أريد به باطل وفيه تعميم من غير نظر إلى اختلاف البيئات والأنظمة في الدول. وكل مسلم موحد لله يعلم **أن قبول التحاكم الى الطاغوت كفر بل مجرد إرادة التحاكم إليه كفر وكل موظف ايّا كان وأينما كان إن قبل بأن يكون الحكم في أي شأن من شوؤن الدين والدنيا الى غير الله (شريعة الله وحكمه) فهو مشرك** ولكن يبدو أنكم لم تميزوا بين **التحاكم الذي هو تفويض لجهة للحكم**

[1] نص كلام المخالف

والفصل في النزاعات وبين **أن يجعل المسلم بينه وبين كافر ميثاقا بشروط يقبل كل من المسلم والكافر وتكون ملزمة لهما فالأول** هو شرك ولكن **الثاني** متعلق بجزئيات وتفاصيل ما اتفقوا عليه ابتداء لتنظيم الأمور بينهما سواء في عمل أو أمر حصل بينهما نزاع فيه .

فالنبي صلى الله عليه وسلم حينما جاء إلى مكة معتمرا فاعترضه طواغيت المشركين وزعمائهم فمنعوه من عبادة ربه في بيته المحرّم وكان لهم سلطة وهيمنة وقوة استطالوا بها على المسلمين وقع النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينهم ميثاقا وبنودا وضعوا هم بعضها من منطلق فكرهم ومعتقداتهم وموازينهم وقَبل النبي صلى الله عليه وسلم ما اشترطوه وألزم نفسه به وواقق عليه فهل يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحاكم إليهم أو رضي حكمهم !! لا قطعا. فقبوله صلى الله عليه وسلم بهذه الشروط لم يكن ليحصل لولا أن الله سبحانه رضيها له فكان قبوله بها إعمال وحكم بالشرع فهو المرجعية التي قاس بها و وزن بها ما يوافق عليه وما لا يوافق ... وفي هذه الحال وبهذه الكيفية انتفت **مسألة تفويض الأمر للطاغوت** أو **الحكم بما يمليه الطاغوت** لأن القبول والرفض لكلام الطاغوت تم بوزنه على مشرحة الشرع **فما وافقه قبله وما خالفه رفضه**.

فإن تقدم مسلم عند كافر لعمل ما أو للتصالح معه على أمر أو تسوية أمر فوضع الكافر شروطا فنظر إليها المسلم **بتفحص وتدبر منزلاً إياها على قواعد الشرع وأحكامه وحلاله وحرامه فوجدها لا تعارض ولا تخالف فأقر ووافق على أن يعمل بها ويلتزم بها مع الكافر فلا يقال حينها أن المسلم قبل حكم الكافر وشرع الكافر أو تحاكم إلى الكافر فإن وضعه للبنود والشروط على مشرحة الشرع ورده هذه البنود والشروط إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم هو حكم بالشرع وتحكيم له وإقرار منه بأن الشرع هز المرجعية والميزان فيما يقبل وما لا يقبل.**

فالطبيب والمهندس وغيرهم حين يتقدمون لوظائف عن الكافر يطلعونه على بنود وشروط للعمل لديهم فعليه أن يتفحصها واحدا واحدا ويردها فرادى إلى محكمة الشرع وموازينه فما وافق الحلال أحله ورضي به وما وافق الحرام حرمه واعترض عليه ولم يقبل به.

لا فرق في ذلك بين أمر إداري أو غير إداري وإن كانت الأمور الإدارية في غالبها أمور تنظيمية مما تختلف فيه أنظار الناس وراؤهم مما لم يحرمه الله ويقطع فيه بحكم.

ولو أن نزاعا حصل بين المسلم والكافر في طبيعة العمل المنوط به وواجباته وحقوقه أو شروط الصلح بينهما فمرد الأمر إلى **الميثاق** **الذي وزنه بميزان الشرع وأقره ورضي به بموافقة الشرع يحاكم كل منهما الآخر إليه**. فالنبي صلى الله عليه وسلم **حاكم المشركين إلى بنود الصلح وهم كذلك حتى طلبوا هم بأنفسهم أن يزيل شرطا مما قد وضعوه بأيديهم ...**

قد كتبت هذا على عجالة من الأمر فما أصبت فمن الله وما اخطأت فمني ومن الشيطان وكُلٌّ يؤخذ من قوله ويرد والحق أحق ان يُتَّبع .

هذا وبالله التوفيق .

كتبه ابو نوح المقدسي (أحمد توبة)

فائدة :

أصل الدين هو " الإسلام العام " وهو القدر المشترك بين المسلمين من لدن آدم إلى هذه اللحظة واحد لا يتعدد ولا يتبدل، ولا يدخل عليه التخصيص ولا التقيد ولا النسخ ولا يزيد ولا ينقص، ولا يسد مسده أي أمر آخر، ثابتٌ لا يعتريه تبديلٌ ولا تغيّر، محكمٌ كما أُنْزل، باقٍ ما بقيت السماوات والأرض.

هو مسمى التوحيد والقدر المجزئ للدخول في دين الإسلام والحد الأدنى لثبوت العلة الشرعية للحكم بإسلام الفرد المُعيّن المجهول اسلاماً حكميّاً ثبوتياً وكما أنه يتعلق بأحكام الدنيا الظاهرة فهو ما أوجبه الله تعالى على كافة الخلق وجعله سبحانَهُ حقاً من حقوقه ولا يصير المرء مسلما إلا به، وهذا القدر اصطلح على تسميته بـ (الحد الأدنى من الإسلام أو أصل الدين) ، والمسلم هو كل من قامت فيه حقيقة هذا القدر ولم يتلبس بما ينقضها، وهذا الحد قد اجتمعت عليه دعوة الأنبياء، وهو ثابت لا يتغير ولا يتبدل، ولا ينسخ، ولا يخصص ولا يقيد وهذا الحد هو كذلك قدرٌ مشترك بين كل المسلمين، **ومن خالفه مختارًا فهو من المشركين الضالين، ولا يوصف بالإسلام، ومن انتقص عنده باجتهاد أو تأويل فلا يعذر بذلك ومن جهل شيئا من هذا الحد، فهو كافر بجهله غير معذور، فالعلم بهذا الحد شرط لتحققه وهذا الحد لا يجتمع مع ما يناقضه، فيرتفع بوجود نقيضه.**

ومعناه :

« **الْكُفْرُ بِالطَّوَاغِيت** (وهو محصور في : **طاغوت نازع الله عزوجل في أفعاله أو صفاته | طاغوت نسك وشعائر | طاغوت حكم وتشريع | طاغوت وَلاية وولاء | طاغوت طاعة**) وَبِكُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالْبَاطِلِ (كالملائكة والأنبياء والصالحين) ؛ **وَالْبَرَاءَة مِنْ جَمِيعِ مُفْرَدَاتِ الشِّرْك** (المتمثلة في : **الشرك في النسك والشعائر | الشرك في الحكم والتشريع | الشرك في الوَلاية والولاء | الشرك في الطاعة** . . إلى آخر مفردات الشرك) ؛ **وَالإِيمَان بِاللَّهِ وَحْدَهُ بِأَنَّهُ الرَّبُّ الْمَعْبُودُ بِالْحَقِّ الْمُتَفَرِّد الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا نِدَّ لَهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ** (**بمعرفة أفعاله**

المتعديَّة [كالخلق والرزق والإنعام والإحياء والإماتة والملك والإصلاح والتدبير والأمر والحكم والولاية والنصر ونحوها وهذه أفعال يشهد العقل والحس والضرورة بكونها مختصّة بالله] وبمعرفةِ صفاته الذاتية [الوجود والقدرة والإرادة والحياة والبقاء والعظمة والقوة والسّمع والبصر والعلم والكلام وغيرها من الصفات المتعلقة بأصل الدين من جهلها فقد أخل بمعنى الربوبية لأنها من الصفات التي لا يتم مفهوم الربوبية ولا يتصور إلا بها وهي مما تُعرف بالعقلِ والفطرة والحس ولهذا سُميت صفات الربوبيَّة بالصفات العقلية لما كانت تُعلم بالعقل قبل ورود الشرع]) وَأُلُوهِيَّتِه (المتمثلة في : حق الله على العبيد إعطاؤه حق إفراد النسك و الشعائر التعبدية | حق الله على العبيد إعطاءه حق الحكم المطلق والتشريع المطلق لا يكون إلا له | حق الله على العبيد إعطاءه حق الوَلاية المطلقة والولاء إفراد الله بالولاية "الحب والكره، والمحبة والبغض، والولاء والعداوة لا تكون إلا في رابطة الإسلام والتوحيد" حق لله وحده | حق الله على العبيد إعطاءه حق الطاعة المطلقة لا تكون إلا له وحده) ؛ وَ تَوَحِيد اللَّه عَزْوجل فِي جَمِيعِ مُفْرَدَات الْعِبَادَة (المتمثلة في : إثبات الشعائر والنسك لله وحده بعد أن تم نفيها عمن عداه | إثبات الحكم والتشريع المطلق لله وحده بعد أن تم نفيه عمن عداه | إثبات الوَلاية والولاء المطلق لله وحده بعد أن تم نفيه عمن عداه | إثبات الطاعة المطلقة لله وحده بعد أن تم نفيها عمن عداه . . إلى آخر مفردات العبادة) ؛ وَ المُعَادَاة عَلَى عِبَادِةِ الطَّوَاغِيت وَالْأَرْبَاب وَالْآلِهَة وَالْأَنْدَاد وَالْأَضْدَاد بِبُغْضِ الْمُشْرِكِين سَوَاءٌ كَانُوا أَصْلِيِّينْ أَوْ مُرْتَدِّين وَتَكْفِيرِهِمْ عَيْنًا وَإِبْطَانِ لَهُمْ الْكُرْه وَالْعَدَاوَة (عابدي طاغوت النسك والشعائر | عابدي طاغوت الحكم والتشريع | عابدي طاغوت الوَلاية والولاء | عابدي طاغوت الطاعة | عابدي كُل ما يُعبد من دون الله) ؛ وَالمُوَالاَة عَلَى الْإِيمَانِ بِاَللَّه وَعِبَادَتِه وَحْدَهُ بِمَحَبَّةِ الْمُوَحِّدِين وَإِثْبَات لَهُمْ الْأُخُوَّةِ الإيمَانِيَّة » .

إن الذي علمك أن الغلو فيه النجاة **فقد غشك**، **الغلو شقيق التفريط وكلاهما مهلكة**.

وهذا الأمر مهم جدا ، لمن وعاه وعرف قدره، والشيطان استغل هذه الفرصة في تفريق الإخوة، ولأن العوام لا تفهم هذه الامور، والحمية حمية الجاهلية ما زالت باقية فيهم ، فلا نستبعد الشتاة والتفرق بعد الالتمام والعصبة.

فقد آل الزمان بأهله إلى زمنٍ غابت فيه حقيقة التوحيد، وتبدّل فيه أصل الدين بين طرفين متقابلين: قومٍ فرّطوا حتى أضاعوا، وقومٍ غلَوا حتى جاوزوا الحد، وكلاهما على سواءٍ من الجهل والضلال.

تفرّق الناس في أعظم ما اجتمع عليه الأنبياء، فصارت كلمة التوحيد شعارًا على الألسن لا حقيقةً في القلوب والجوارح، وصار أصل الدين ميدان نزاعٍ وجدال، بعدما كان نورًا يهدي الحائرين إلى صراط العزيز الحميد.

تعلم العلم بضوابطه، وأعرف أصل الدين أولا، ولا تكفر إلا من نقضه بفعل صريح صحيح في الكفر. ولن يضرك أي مسألة تجهلها بعد ذلك في التأثير على أصل الدين .

قال الإمام العلامة صالح بن سالم البنيان النجدي ‹ المتوفى : ١٣٣٠ هجريَّة › رحمه الله تعالى :

عليك بأصل الدين فاقبل نصيحتي * ودع طرقا تفضي إلى شر مقعد .**[1]

---

[1] معجم أسر بريدة ‹ الصفحة : ٧٣ / المجلد : ٣ ›

الخلاصة

خلاصة ما جاء في جواب أبي نوح المقدسي - أحمد توبة - :

إن التكفير بالوظائف على الإطلاق بلا تفصيل هو ضلالٌ محض، وهو مذهب الخوارج بعينه، بل هو أوقح مسالك الزنادقة الذين لبسوا لباس الغيرة على الدين وهم أول من هدمه.

إنه ليس توحيدًا، بل عبثٌ بالتوحيد وليس ورعًا، بل جرأة على الله وليس غيرة على الشريعة، بل تمزيق لها باسمها.

نحن لا نكفّر بالهوى، ولا نخلط الكفر بالمعصية، ولا نسوّي بين من نقض أصل الدين ومن تلطّخ بمعصية ومن عمل بالمباح.

بل نُفصّل كما فصّل الشرع، ونحكم بالعدل لا بالغلو.

والوظائف ليست صنفًا واحدًا، ومن جمعها في سلة الكفر فقد ضلّ وأضلّ.

فالوظائف ليست على درجة واحدة، بل هي أقسام:

- **أولًا : وظائف كفرية في ذاتها تهدم أصل الدين، وتنقض التوحيد من أساسه، ويكفر صاحبها بمجرد الدخول فيها ولا خلاف في هذا:**

- وظائف البرلمانات والمجالس التشريعية

- وظائف عضوية الحكومات ومجالس الوزراء والولاة ورؤساء المحافظات والمناطق المحلية

- وظائف العمل في المحاكم الوضعية

- وظائف تدريس المواد الكفرية في المدارس والجامعات

- وظائف الانخراط في الأسلاك الأمنية والعسكرية (الجندية)

- وظائف العمل في أجهزة الإعلام التابعة للحكومات الطاغوتية

- وظائف هيئات الإفتاء الرسمية المسخّرة للسلطان

- وظائف العمل في شركات تصنيع السلاح وعتاد جيوش الطواغيت

فهذه كفرية بذاتها لا لعارض، ولا لشبهة ولا تحتاج ترقيعًا ولا تمييعًا.

• **ثانيًا : وظائف محرّمة وليست كفرًا في ذاتها فيكون صاحبها عاصيًا فاسقًا آثمًا، لا كافرًا :**

- موظف بنك ربوي

- حارس ملهى ليلي

- وظيفة نقل الخمور والبضائع والسلع المحرمة

فالمعصية لا تُساوى بالكفر، ومن ساوى فقد ضلّ.

• **ثالثًا : وظائف مباحة في أصلها طرأ عليها محرم لغير ذاتها , وهي مكروهة أو محرّمة باعتبار ما حفّ بها من مخالفات، لا لأن أصلها فاسد (أصلها حلال، والإثم في العارض لا في الذات) :**

- كالصيدلي أو الموظف في عمل مباح، لكن في بيئة اختلاط وتبرّج

فالأصل باقٍ على الإباحة، والإثم في العارض لا في الذات.

فمن كفّر لأجل العارض فقد تجاوز الحد، وتعدّى حكم الله.

• **رابعًا : وظائف مباحة خالصة جعلها الله سبيلًا للرزق الطيب والكسب الحلال :**

- طبيب في المستشفى

- مهندس تعبيد الطرق

- عامل النظافة في الشوارع والأزقة

ومن كفّر الموحدين العاملين في هذه الوظائف المباحة فقد افترى.

تحرّمون الحلال، وتكفّرون الموحّدين، وتهدمون ما بناه الشرع من عدل وإنصاف.

لا تفصّلون! بل تجعلون كل وظيفة كفرًا بذاتها!

بل تهوون بالتكفير كما تهوي الفؤوس، تجعلون الحلال كفرًا، والمباح ردّة، والعاصي مشركًا، والموحّد مرتدًا!

فأي دين هذا؟ وأي توحيد هذا؟

هذا ليس منهج السلف هذا ليس طريق أهل السنة هذا هو طريق الخوارج الأوائل، وإن غيّرتم الأسماء وزخرفتم الشعارات.

الدين ليس فوضى تكفير والتوحيد ليس ساطورًا أعمى بل علم، وعدل، وبصيرة... ومن لم يحتمل التفصيل، فليراجع دينه قبل أن يراجع الناس.

ومن جعل الحلال حرامًا، وكفّر أهل التوحيد بغير برهان، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وركب مركب الخوارج وإن أنكر الاسم.

هكذا يكون الدين: تفصيل، وعدل، وبصيرة، لا فوضى في التكفير، ولا غلو باسم التوحيد فاتقوا الله... وتعلّموا قبل أن تحكموا، وتبصّروا قبل أن تكفّروا، وزنوا الناس بميزان الشرع لا بميزان الحماسة!

الدين علمٌ وعدل، لا جهل وغلو.

والتوحيد رحمة وبصيرة، لا فوضى وسياط تكفير.

اللهم إنا نعوذ بك من الغلو، ونعوذ بك من الجهل، ونعوذ بك من مذهب الخوارج، ونعوذ بك أن نكفّر مسلمًا بغير حق.